الوعي النقدي العربي المعاصر
ومرجعياته الفكرية

د. سليم حيولة

جامعة المدية

ملخص

تتناول هذه الدراسة المرجعيات الفكرية للتطبيقات النقدية العربية المعاصرة و تتساؤل حول صلاحية هذا التصور الجديد المنطلق من استقراء للتراث الغربي والمرتكز على شروط خاصة وضرورة الوعي بأبعادها المعرفية التي تسمح بفهمها فهما جيدا من أجل فهم الواقع الإبداعي العربي المعاصر القائم في جزء هام منه عليها .

فالعملية النقدية العربية المعاصرة يمكن القول إنها تقوم على جمع لمقولات وتطبيقات نقدية واستعمال لآليات إجرائية منتزعة من ثقافة أجنبية لها خصوصيتها الأمر الذي أوقعنا في عدد من الإشكالات أشار إليها الباحثون العرب المعاصرون وجعلت الوعي ضرورة ملحة من أجل فهم جيد للواقع النقدي العربي المعاصر.

Conscience critique de la propriété intellectuelle arabe contemporaine et ses termes de référence

Cette étude porte sur des références arabes des Applications critique contemporaine et interrogent sur la validité de cette nouvelle perception point de vue quii est basé sur l'héritage occidental et sur la base des conditions particulières et la nécessité de sensibiliser les dimensions cognitives qui permettent à leur compréhension afin de comprendre la réalité arabe basé en grande partie sur eux.

.**تمهيد :**

إن الواقع النقدي العربي المعاصر يعتمد منهجيا وفي كل ما ينتجه من مقولات وآراء على ما تنتجه الثقافة الغربية بداية من عصر النهضة الأوربية إلى اليوم، وقد بدأ هذا الاعتماد منذ فترة عصر النهضة العربية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حين اكتشف أقطاب الثقافة العربية درجة تخلّفهم عن أوربا وبعدهم عن الركب الحضاري الذي كانت تمثّله، والتي كانت قد قطعت أشواطا كبيرة في مسيرة تقدّمها، ولذلك أصبح من اللازم محاولة درء تلك الفجوة الحضارية فبدأوا أولا بالعودة إلى التراث العربي القديم كمرحلة أولى ثم التفتوا إلى الغرب محاولين محاكاته واقتباس نماذجه الفكرية ومشاريعه النقدية، ولم يكلّفوا أنفسهم محاولة فهم الخصوصيات الفكرية والإنسانية والاجتماعية التي ميّزت تلك النماذج والمشاريع الأوروبية، وهكذا واصلت الثقافة العربية اعتمادها على الغرب وحصل لها أثناء ذلك كله انبهار بكلّ ما وقع في أيديهم، وهو ما سهّل عملية تبنّيهم لكل ما أنتجه مفكّرو الغرب ونقّاده، ولكنه وبعد مسيرة ما يزيد على قرنين من الزمن أصبح من الواجب مراجعة تلك العملية بعد حصول إشكاليات كبرى في الواقع النقدي العربي وازدياد الوعي لدى نخبة من المفكرين العرب المعاصرين بالوضع الثقافي العربي تحت تلك الشروط، ليحلّ بذلك شعور لدى عدد من الممارسين في الميدان يتّسم بالامتعاض والتأسّف على هذا الواقع الذي لم يقدّم ما كان مأمولا منه أن يقوم به، وبدأ البحث في أسباب كل ذلك وتواصل مع ازدياد الوعي أكثر من أي وقت مضى بضرورة إيجاد الحلول المناسبة لتقويم ذلك الواقع، ولذلك فإن هذه الدراسة تحاول أن تتتبع الخصوصيات المعرفية والفكرية والاجتماعية التي تتميز بها الثقافة الغربية ومرجعياتها القومية والاستقرائية بالإضافة إلى طبيعة إبداعها محاولة فهم الواقع النقدي العربي المعاصر في تأثّره بتلك الثقافة الغربية والغريبة عنه في مرجعياتها وأصولها ومادّة استقراءاتها، كما

تحاول أن توضّح مختلف الإشكاليات التي نعيشها اليوم والتي غدت معروفة لدى القارئ العربي المعاصر بعد زمن طويل من الأخذ عن الغرب، وتحاول الإشارة إلى أسبابها المباشرة وغير المباشرة، بما يسمح لنا في الأخير بتقييم التجربة النقدية العربية ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة التي تمكّننا من إعادتها إلى طبيعتها الخاصة، وتجديد مسيرتها والحد من المفارقات التي تعيشها بين المشاريع المتبناة وواقعها الفعلي .

إن مسيرة النقد الأدبي في أية ثقافة تحكمه ضوابط خاصة وشروط معلومة ترجع إلى سيرورة الثقافة وتطورها كما ترجع إلى آليات تستعملها تلك الثقافة من أجل تطوّرها ونموها، وإذا تتبعنا مسيرة الثقافة الغربية نجد أنها تسير في خطّ تواصلي منذ القديم أي منذ الفكر الإغريقي مرورا بفكر القرون الوسطى ثم عصر النهضة ثم الكلاسيكية والرومانسية والمذاهب الأخرى التي جاءت بعدها إلى البنوية ومابعدها وصولا إلى الراهن الآن وما يميزه من فكر مابعد الحداثة، وفي خلال هذه المسيرة كان التراث الأدبي والفكري الغربي هو المدونة الأساسية للبحث النقدي والذي سمح ببروز آراء واتجاهات ومذاهب مرتبطة بذلك التراث، الأمر الذي سمح بأن يكون هذا الخط التواصلي خطا تطوريا تصاعديا تُميّزه المراجعة والإكمال ومحاولة اكتشاف مواطن ومواضع لم يتم الانتباه لها من قبل، وسأعمل خلال هذه الدراسة على توضيح طبيعة تلك الاستراتيجيات النقدية الغربية حتى يمكن- في دراسات أخرى- تقييمُ كل التطبيقات العربية المتأثرة بها، ويمكن القول بداية إن «**من الأفكار التي غدا فيها النقاش محسوما أن التفكير النقدي قابل للتطور والتجديد في كل الاتجاهات والمسارب العقلية**» [1].

وهي مسيرة منطقية لكلّ ثقافة قائمة على تراث غني وتاريخ إبداعي كبير، وكان أهم ما يميّز الثقافة الغربية فضلا عن استقرائها لتراثها الإبداعي أنها ثقافة مبنية على الحرية وقائمة على الفلسفة التي هي علم التفكير والنقد والتساؤل؛ تضع

يدها في كل شيء وتبحث في كل قضية ممكنة، وإن النتائج الهامة التي وصلت إليها المقاربات النقدية الغربية الجديدة لابدّ وأن تُرى في إطارها العام بالنظر إلى السياقات التاريخية التي رافقت ظهورها وتطوراتها المختلفة، حيث إن التغيرات التي حدثت في الغرب نفسه والمتعلقة بالإنسان والحياة المعاصرة كان لها انعكاساتها على الواقع الإبداعي والنقدي، الأمر الذي فرض ظهور تلك المنهجيات، ومنه يمكننا من أن نفهم مختلف إشكاليات الغرب المعاصرة، وبالإضافة إلى كل ما ذكرنا -وكما يذهب الكثير من المفكرين والنقاد الغربيين- فإن الثقافة الغربية تعيش وضعا غير مريح بالنظر إلى المراجعات الكثيرة التي تميّزها وإلى السرعة الهائلة للتحوّل في مبادئها وأصول بحثها النقدي، مما يفتح المجال لبروز الاضطراب والتذبذب، وإذا كان الأمر بهذا الشكل، فماهو وضع الثقافة العربية اليوم ؟ وكيف يمكننا أن فهم التجارب العربية بناء على كل ذلك؟

وبداية يمكن القول إن الثقافة النقدية الأدبية العربية المعاصرة تعيش وضعا مأزوما وهو أمر يرجع إلى انشقاقها عن التراث وبعدها عن الآليات التي تحكم سيرورته، مما جعلها تفقد نقطة ارتكازها وتُحدث انقطاعا في سيرورته التاريخية، فإذا كانت الثقافة الغربية تعتمد تراثها كمدوّنة أساسية تعمل على استقرائها وبحثها، فإن مرجعية الثقافة العربية المعاصرة في الإبداع والنقد هي مرجعية أجنبية غربية على الخصوص؛ مرجعية تجعل الوضع يتميز بأزمة منهجية حادة، حيث«**لا أعرف عبارة يمكن أن نصف بها الثقافة العربية الراهنة أدق من قولنا "إنها ثقافة مأزومة"**» [2]. والأزمة هي البعد عن سيرورة التراث والاعتماد على مرجعية نقدية غربية في تسرع ودون ترو، ولذلك نجدها تراوح مكانها وتتحدث بلغة لا يفهمها الكثير من المتتبعين في الميدان فضلا عن القارئ العادي، بالإضافة إلى كل هذا فإن النقد الغربي في تميزه بالكثرة في الإنتاج والتعدد في المراجع والتحول السريع والتطور المتواصل يجعل منه تراثا يراجع نفسه باستمرار ويطوّر مداركه من خلال

مراجعاته الكثيرة والسريعة للمقولات والنظريات السابقة الأمر الذي أدى في النهاية بالثقافة الغربية إلى أن أصبحت في حدّ ذاتها متذبذبة ومضطربة في الكثير من الأحيان، ضف إلى ذلك صعوبة فهمها من قبل المفكرين والنقاد العرب، حيث إن «**الفجوات تتسع ما بين التراث القومي والآخر رغم كل المحاولات التي تجري لبناء الجسور–وبالشدة التي تتمسك بها الشعوب الأوروبية الرئيسة بتراثها النقدي المتميز كل على حدة–وحتى بالفجوات العميقة التي تفصل المدارس والأيديولوجيات والأفراد ضمن الأمة الواحدة. قد يشعر المرء أحيانا بهبوط العزيمة من هذه الرطانة العجيبة التي حاقت بالنقد الأدبي ربما أكثر مما حاقت بأي نشاط إنساني مماثل آخر. فمن الصعب أحيانا أن نفهم كثير من مصطلحات النقد الأجنبي وفرضياته إذا ما بدأنا بأفكار مسبقة ومفردات نتميز نحن بها كما هو الحال دائما.**» [3]. فالفكر الغربي المعاصر ليس كتلة واحدة كما انه ليس منسجما وإنما هو مختلف وغير منسجم ومتعدد المنابع ومختلف الآراء والنظريات حيث لا يمكن الحديث عن نظرية واحدة أو اتجاه واحد وإنما هو عبارة عن تراث كبير من الآراء والمراجعات، وإذا كان الأمر كذلك فيمكننا معرفة حال الثقافة العربية المعاصرة التي أصبحت تعتمد على ما ينتجه الغرب من مقولات وما يستنبطه من نظريات وآراء♦.

وبهذا يغدو من الضروري أن نراجع فكرنا النقدي وكلّ ما أنتجه المختصون في ميدان البحث الأدبي لخصوصية المادة النقدية العربية في اعتمادها على الثقافة الغربية، والبداية الفعلية لهذا المشروع التقويمي هي استشعار الأزمة التي نعيشها ومحاولة إدراك أهم أسبابها حيث إن ما يميّز الواقع النقدي العربي المعاصر ويمكن للمختصين اكتشاف «**عمق الهوة التي تردّت فيها الحركة النقدية العربية منذ بداية سبعينيات القرن الماضي عندما خلط بعض المثقفين العرب بين الرغبة المشروعة في تحديث العقل العربي...وبين الحداثة**» [4]. فالرغبة في التحديث هي رغبة مشروعة،

ولكن الطريقة التي اتخذت لذلك لم تكن في مستوى التطلعات، الأمر الذي انعكس سلبيا على واقع الدراسات النقدية العربية المعاصرة وجعلها تتميز بـ«**الاضطراب والارتجال، فالمعايير النقدية تُسوى على عجل، والنقاد ينقدون دون تريث، أو أناة فتضطرب بين أيدي جلهم المناهج وتتداخل وتتحول الثقافة النقدية إلى أشتات منهجية تكاد تستعصي على محاولة ردّها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة وتكاد الصلة تتقطع بين مواقف أصحاب هذه المناهج في النقد ومواقفهم في الحياة**» [5].

فذلك البعد عن اعتماد التراث العربي وضوابطه التي تحكمه أدّى بها إلى الاضطراب والارتجال، حيث غدت العجلة وعدم التريث هي ميزتها العامة، لأنها اتبعت الغرب المضطرب أصلا، الأمر الذي أدى-كما يرى رومية- إلى تحوّل الثقافة النقدية إلى أشتات منهجية غير مفهومة الملامح، والأكثر من ذلك هي تلك القطيعة التي حصلت لدى النقاد بين تبنيهم للمناهج النقدية الغربية وبين المنظومات النقدية البلاغية العربية القديمة التي تكوّن المخزون القومي للثقافة العربية، فإذا كانت الثقافة الغربية قائمة على تواصل معرفي بينها وبين تراثها النقدي وبين كل الأشكال الأخرى من فكر وفلسفة ومعارف ولاهوت وغيرها فإن تبنّي تلك المناهج لدى العرب أحدث شرخا هائلا في مرجعيته حيث فقد نقطة ارتكاز لها الأهمية الكبرى في سيرورة التطور والازدهار ومنه فـ «**قد حدث انقطاع معرفي حقا في الثقافة النقدية الأدبية العربية المعاصرة**» [6]. فالانقطاع المعرفي حصل في أثناء بحث الثقافة العربية عن وسيلة لتحديث مناهجها ومواصلة مسيرتها المعرفية، ما جعلها تبتعد عن تراثها القومي، والنتيجة هي الاضطراب الحاصل والذي تمت الإشارة إليه.

- **طبيعة النقد العربي المعاصر**

و بناء على كل ما ذكرنا من قبل فإن طبيعة النقد العربي المعاصر تغدو ذات خصوصيات معينة والحديث عن الفكر النقدي العربي المعاصر هو حديث عن

مجمل التحوّلات والتغيرات التي تحصل في الثقافة الغربية المعاصرة، وذلك لأن النقاد والمفكرين العرب يُعيدون صياغة المفاهيم والإجراءات النقدية الغربية ويطبقونها من أجل فهم الواقع الإبداعي الخاص بهم، وهذا الواقع العربي العام يفرض علينا الانتباه إلى ما خلّفه من تصور ورؤى أوجدت مجموعة من الإشكاليات الفكرية والفلسفية، وهكذا فالثقافة العربية«**في جملة ممارساتها العامة، واتجاهاتها الرئيسية، تهتدي بـ"مرجعيات" ثقافية متصلة بظروف تاريخية مختلفة عن ظروفها، فمرة تتطابق مع مرجعيات ثقافية أفرزتها منظومات حضارية لها شروطها الخاصة، ومرة تتطابق مع مرجعيات ذاتية تجريدية متصلة بنموذج فكري قديم، ترتبط مضامينه بالفروض الفكرية والدينية الشائعة آنذاك؛ فتندرج الثقافة في علاقة ملتبسة يشوبها الإغواء الإيديولوجي مع"الآخر"و"الماضي"بحيث يصبح حضورهما"استعارة" جرّدت من شروطها التاريخية، وَوُظفت في سياقات مختلفة**» [7].

فإن كانت المرجعيات الذاتية المأخوذة من التراث العربي القديم لها خصوصياتها وكانت صالحة في وقتها فإن ما يميز الثقافة النقدية العربية اليوم هو تباعدها التاريخي عن الواقع المعاصر المعقّد فكريا وعلميا وإنسانيا، واصطدامها بهذا الواقع الجديد جعلها عاجزة عن مواجهة القضايا الإبداعية المعاصرة واستقرائها، وهذا ما فسح المجال أمام تغلغل المقولات النقدية الغربية المعاصرة المنطلقة من أسس معرفية وفكرية لها خصوصياتها وتفرّدها، الأمر الذي وقفنا عليه من قبل، وهو ما أوجد مفارقة كبرى تتمثل في التساؤل حول صلاحية هذا التصور الجديد المنطلق من استقراء للتراث الغربي والمرتكز على شروط خاصة ولإمكانية تطبيقها في مقاربة وفهم الواقع الإبداعي العربي المعاصر«**فالحداثة الغربية جاءت نتاج ثقافة غربية والمصطلح النقدي الحداثي إفراز الفلسفة الغربية خلال ثلاثمئة عام من تطورها...**» [8]. وهذه الخصوصية ألمح إليها عدد كبير من الباحثين المعاصرين مشيرين إلى أن النقد الغربي المعاصر كان نتيجة لاستقراء التراث الغربي؛ قديمه

وحديثه وكانت نتيجة ذلك نشوء مقولات نقدية وتكوّن تصوّرات فيما يتعلق بالإبداع موافقة لذلك التراث، وهو ما حتّم التساؤل حول شرعية التأثر بذلك التراث النقدي وتطبيقه في فهم الواقع العربي المعاصر.

وإذا كانت الرغبة نحو التحديث مشروعة فإن حسن اختيار المرجعية المنهجية يحتل أهمية كبرى في تلك العملية، ولكن وللأسف فإنه «**من اللافت للنظر إلى أننا لم ننتبه إلى أن النقل الكامل عن الحداثة الغربية بعد أن خلطنا بين التحديث والحداثة كان تمهيد للتبعية الثقافية وترسيخا لها**» [9]. فكل ثقافة تسعى إلى تحديث مناهجها ورؤاها ومقارباتها والثقافة العربية تفطنت بعد النهضة العربية إلى تأخرها الحضاري ولذلك عملت على النهوض بمختلف أوجهها المعرفية سعيا نحو التجديد والتحديث ولم تجد أمامها سوى الثقافة الغربية التي انبهرت بها فعملت على المثاقفة معها ولكنها لم تكلّف نفسها فهم خصوصيات تلك الثقافة وهو ما تجعلها تتميز بالتذبذب والاختلاط، ولذلك كله فإن على الممارس لكل أشكال النقد المأخوذة عن الغرب مفروض عليه أن يكون على معرفة واسعة ودراية كبيرة بمختلف المعارف العلمية والإنسانية؛ من علم النفس وعلم الاجتماع ودراسات الإعلام، والاطلاع على مناهجها وآلياتها الإجرائية، ويتوجب على كل باحث ممارس له أن يكون ملما بكل ذلك، وفقدان ذلك يجعل عمله يتسم بالنقص وعدم الدقة وقلة الفهم .

وقد أفضى الأمر بعدد من الباحثين العرب المعاصر إلى اكتشاف مخلّفات تلك المفارقة في الثقافة العربية المعاصرة حيث ظهر لديهم أنه «**حين نستخدم مفردات الحداثة الغربية♦ ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نُحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري**» [10]. وهنا بالضبط تكمن الخطورة في المثاقفة مع الحضارات الأخرى التي تختلف معرفيا وفكريا مع منظومتنا العربية، مما خلق هذه الفوضى التي تثير الالتباس وتؤدي إلى

التعطل بدل الخلق، فالمنظومات النقدية العربية المعاصرة متأثرة بـ« **المفاهيم والمناهج والرؤى،، وهي تُوظّف بأساليب لا تأخذ في الاعتبار درجة الملاءمة بين هذه العناصر والسياقات التي تُستعمل فيها**» [11]. فالعملية النقدية العربية المعاصرة أشبه بعملية حشد وجمع لمقولات وتطبيقات نقدية واستعمال لآليات إجرائية منتزعة من ثقافة أجنبية لها خصوصيتها، الأمر الذي أوقعنا في مثل هذه الفوضى التي أشار إليها الباحثون العرب المعاصرون، حيث أصبح من المعروف اليوم أنه وصل إلى درجة متقدمة من الغموض والاضطراب والتشتّت الذي يصل إلى حد التناقض في كثير من الأحيان، بالنظر إلى العدد الكثير من النقاد العرب الذين يتبنون مقاربات غربية هي في طور التشكّل والتطور لدى الغرب نفسه، فكيف بنا إذا استعرناها لنقارب بها نصوص الثقافة العربية، ومنه فإذا «**أردنا أن نعرف حالة النقد في الوقت الحاضر... فإن حيرتنا تزداد ذلك أن اختيارنا لكبار النقاد يصبح أكثر إثارة للجدل مع ازدياد التنافر بين الأصوات وازدياد التصارع بين الآراء حدة وخشونة مما يجعل الصورة تتذبذب وتتبدل بشكل يثير القلق لأنها تكاد تتغير كل سنة تقريبا**» [12]. فإذا كانت هذه حال النقد الغربي فإنه بإمكاننا إدراك طبيعة النقد العربي التي تستهدي به وتتبعه في منهجياته غير المحسومة أصلا.

لقد كان الهدف من المثاقفة مع الغرب والتأثر بمناهجه هو محاولة بناء نموذج نقدي يمكّن من فهم الظاهرة الإبداعية العربية المعاصرة وتفسيرها وطرق قضايا ذات أهمية في الواقع المعاصر والمتعلّقة بالإنسان والمجتمع والفرد وبمختلف التوجُّهات البحثية العبر-تخصصية في الفكر الغربي المعاصر، حيث إن «**من المسائل الحديثة التي ماتزال تثار عندنا وفي الغرب غاية الأدب وعلاقة الأدب بالحياة والمجتمع وعلاقة الأدب بالعلوم الإنسانية الأخرى ثم علاقة النقد بالأدب**» [13]. فالأدب لا يمكن عزله عن الحياة الاجتماعية المعاصرة لأنها تؤثّر فيه، ولا يمكن

فهم الأدب إلا باعتباره تجربة اجتماعية للأفراد، ومنه يغدو من اللازم أخذ كل ذلك بعين الاعتبار من أجل فهم أعمق للأدب.

وإنه وإذا كانت الثقافة الغربية هي نتيجة تطوّر المجتمعات الغربية المعاصرة وتحولاتها المختلفة فإن تطوراتها قد سارت بحسب تلك التحولات، ولا يمكن فهم منظوماتها المعرفية والعلم-اجتماعية إلا بقرنها بتلك التحولات التي مسّت واقعها الاجتماعي المعاصر، حين أخذت في اعتبارها الحياة الاجتماعية الغربية ومتطلّباتها وتسير بحسب تحوّلات مجتمعاتها وهو مالم يؤخذ بعين الاعتبار في التجارب النقدية العربية حيث لم تنطلق من تحوّلات المجتمعات العربية ولم يستجب لمتغيراته المعاصرة الحادة.

وبهذا يغدو التساؤل عن مشروعية التأثر بالمنهجيات الغربية مطروحا بحدة في الثقافة العربية الأمر الذي أدى بجهودهم لأن تكون في غير محلها وهي جهود ظلت تراوح مكانها وهو ما دعا أولئك الباحثين إلى وسم تلك العملية بالفشل حيث«**لم تفلح الثقافة العربية في بلورة ملامح خاصة بها، وظلت أسيرة مجموعة من الرهانات المتصلة بغيرها**» [14].فالهدف من التأثر بالآخر هو استمداد رؤى جديدة، واكتساب معارف تسمح بتكوين منظومة معرفية متكاملة تؤدّي إلى فهم كلّ ما أشرنا إليه، وهو ما تزال الثقافة العربية المعاصرة بمنأى عنه، فهي تراوح مكانها وتبقى بعيدة عن الكشف الصحيح؛ مضطربة ومشوّشة وغير متناسقة، ومنه يصبح من المسلّم أن «**نقدنا المعاصر نقد مأزوم على الرغم من الضجيج الذي يرافقه خطوة خطوة لقد أصابه العجز عن مواجهة المذاهب النقدية المعاصرة فاستسلم لها...وانقطعت الصلة بين الموقف النقدي والموقف الاجتماعي**» [15].فالنقد العربي المعاصر نقد يعيش أزمة بالرغم من الهالة الكبيرة التي تحيط به والانبهار الذي أثاره لدى القارئ العربي، وذلك لتبعيته للثقافة الغربية ولعدم تناسقه مع الواقع الاجتماعي العربي .

ومما زاد في عمق الأزمة التي تعانيها الثقافة النقدية العربية المعاصرة هو عدم إدراكها بأن النقد لابد من أن تكون له مهمّة متعددة الأهداف تختص بالإنسان المعاصر وكل متطلباته الحضارية وتطرق مختلف مناحي الحياة المعاصرة وهو ما طرح ضرورة وجود نظرية أدبية عربية متكاملة تعالج كل ذلك، ففي الغرب«**أصبحت النظرية الأدبية علم العلوم، كما كانت الفلسفة في غابر الأزمان وأصبح الناقد الأدبي العتيق، الذي غاب تحت ركام الخطابات المتباينة، مطالبا بتوجيه اهتماماته لا إلى النصوص الأدبية فقط بل إلى جميع مظاهر الوجود...**» [16]. بينما يبقى التناول النقدي العربي مقتصرا على تفسير النصوص الأدبية ومحاولة فهمها دون أن تكون لها القدرة على سبر أغوار التجربة الإبداعية من خلال فهم قضايا شديدة الأهمية من مثل "الأنا"و "الآخر" و"الذات"و"النوع" و"الهوية"؛ وهي من القضايا التي أصبحت أهميتها تزداد يوما بعد يوم في الواقع النقدي المعاصر خصوصا بعد الإشكالات الكبيرة التي تعيشها المجتمعات المعاصرة والصراعات الناشئة من خلال صراع الذوات فيها .

- **البحث عن نظرية نقدية عربية أصيلة ومنفتحة على الآخر**

وإذا كان الحال كما رأينا فإنه من الضروري اليوم محاولة البحث عن نظرية عربية أصيلة تعتمد التراث العربي كمرجع أساسي من خلال استقرائه ومحاولة فهمه والانطلاق منه كمرجعية ثابتة، وفي الوقت نفسه محاولة التجديد في المدارك والمقاربات المنهجية المستندة إلى الواقع العربي بمختلف تحوّلاته المعاصرة، فالإنسان العربي تعرّض لتحولات كبرى بخروجه من العصور الماضية وأصبحت له مستلزمات حياتية معاصرة تختلف عن تلك التي ميّزت الإنسان العربي في العصور الماضية، وانطلاقا من هذا وجب البحث عن نظرية عربية خالصة تأخذ بعين الاعتبار كل تلك التحولات، وتحاول الاستجابة لكل متطلبات الفرد العربي

واكتناه علاقاته بواقعه وبغيره، ومنه فـ «**إن البحث عن نظرية نقدية عربية بديلة مسؤولية جيلنا بكامله**» [17]. فمحاولة تأسيس نظرية عربية معاصرة أصبح ضرورة بالنظر لاضطراب الواقع النقدي العربي المعاصر وذلك من أجل أن تتناسب هذه النظرية مع الواقع العربيّ وتحوُّلاته المعاصرة ومن أجل فهم جيد للظاهرة الإبداعية ومختلف ما يتعلق بها، غير أن ذلك أيضا لا يعني الانعزال وعدم المثاقفة مع الثقافة الغربية على الخصوص لأن«**الدعوة إلى تطوير نظرية عربية بديلة لا تعني الدعوة للعزلة أو رفض الآخر الثقافي**» [18]. فالغرب حاضر في ثقافتنا المعاصرة ولابد من أجل الخروج من أزمة النقد العربي المعاصر من أن تكون المثاقفة معه مبنية على أصول ومبادئ تسمح لنا بتطوير مداركنا النقدية وتكفل لنا الحد من شدة الأزمة -التي هي في أصلها وكما سبق وبينا- أزمة منهجية تتميز بعدم الانسجام بين الواقع الاجتماعي العربي وتلك المناهج المنقولة ووحدها المثاقفة الواعية هي السبيل للخروج منها .

وهكذا فإن المثاقفة مع الغرب بالمعنى الذي يفيد ثقافتنا والذي به نستطيع تطوير رؤانا ومداركنا المنهجية هي المشاركة والتفاعل من خلال«**ظاهرة تأثير وتأثر الثقافات البشرية بعضها ببعض بفعل اتصال واقع فيما بينها أيا كانت طبيعته أو مدته، كما يدل على العمليات التي بمفعولها تتأثر ثقافة جماعة بشرية وتتكيف جزئيا أو كليا مع مكونات ثقافة جماعة بشرية أخرى توجد في حالة علاقة معها**» [19]. وهي بهذا المعنى تعد رافدا مهما تمكن كل ثقافة من الاتصال بالآخر من خلال تنمية كيانها الثقافي مع المحافظة على طبيعة التراث القومي ومقومات الهوية الثقافية وثوابتها، فلا يمكن لأمة أن تعيش بمعزل عن الكيانات الاجتماعية الأخرى، وعن منتجاتها الفكرية والثقافية «**فالنكبة الوحيدة التي يمكن أن تحل بمجموعة بشرية وتحول دون تحقيقها التام لطبيعتها هي اضطرارها لأن تكون وحيدة منفردة فالذي ينبغي إنقاذه هو التنوع بحد ذاته...لذا يجب أن نوقظ كل ما يختزله التاريخ من**

نزاعات نحو العيش المشترك»[20]. فأساس التطور الحضاري والفتح المنهجي هو المثاقفة الصحيحة مع الآخر وهي التي تقوم على مشاركة فعلية ومتوازنة وقائمة على التبادل لا على الفرض والهيمنة، وقد أوضح التاريخ أن أهم التطورات التي تعرضت لها الشعوب القديمة جاء نتيجة اتصالها مع شعوب أخرى، ولذلك فإن الثقافة القومية المعزولة سرعان ما تجمد وتموت بينما اتّصالها بالثقافات الأخرى يكفل لها الحياة والتطور.

والمثاقفة الناجحة أيضا هي تلك القائمة على الحرية في الاختيار والتي تكون إرادية دون فرض أو تسلّط وهي تلك التي تجعل الآداب المستقبلة تحسّن مداركها المعرفية وتجدّد مناهجها ورؤاها من أجل فهم جيد لواقعها المتعدد لأن«**الثقافات تتفاعل وتتداخل ويقترض بعضها من بعض بدون قيود وشروط، إذا كان ما يقترض يسد ضرورات وحاجات**»[21]. وهي أهم نتيجة يمكن أن يستفيد منها الثقافة النقدية العربية المعاصرة في علاقاتها بالغرب، على أن تستتبع ذلك جهود كبيرة ومتواصلة من أجل توجيه تلك المثاقفة الوجهة التي تستلزمها والتي تحد من آثارها السلبية، فالمثاقفة في نهاية المطاف إذا كانت مبنية على أسس حقيقية ومضبوطة بضوابط المساواة والتبادل المحترم فإنها تتيح ثراء فكريا وتقاربا بين المجموعات البشرية ورغبة في الرقي والنهوض بالثقافات المتأثرة عكس الغزو الثقافي الذي لا يتيح إلا التباعد واتساع الفجوة الثقافية بين الشعوب والثقافات، وهو ما يجب على المختصين توضيح كيفية تجنّبه من أجل صالح الثقافة العربية المعاصرة .

وأولى مبادئ هذه العملية تكمن في إعادة النظر في مفهوم الأدب نفسه هذه حيث لم يعد مفهوم الأدب كما الماضي وإنما «**يتعامل الأدب، في جميع أشكاله، مع الحياة البشرية وطبيعتها ومشاكلها ونمط وجودها وسبل فكرها والتعايش معها ونظم معتقداتها. لذلك يمكن أن تعد أية نظرية حول هذه الظواهر ذات صلة**

بدراسة الأدب» [22]. وهو ما يسمح لنا بفهم أهمية الأدب في الحياة المعاصرة باعتباره تجربة معقدة يمكن من خلالها فهم التجربة الإنسانية والواقع الإنساني برمته، ولعل أهم ظاهرة في العالم المعاصر هي النفي «**النفي واحد من المصائر الأكثر حزنا...بل عنت أيضا نوعا من منبوذ باستمرار، شخصا لم يشعر أبدا بالألفة»** [23]. ولا يمكن إغفال التأثير الكبير للنفي والإبعاد على معظم الأدباء والكتاب المعاصرين الذين عانوا منه ولا يمكن فهم تجاربهم الإبداعية والفكرية إلا من خلال ذلك، فمن أبي العلاء المعري إلى ابن رشد ثم ابن طفيل و ابن خلدون، ثم النمساوي سيغموند فرويد وجاك ديريدا وميشال فوكو وأخيرا إدوارد سعيد؛ عاش كل أولئك النفي والإزاحة ولا يمكن فهم تجاربهم الحياتية إلا بالنظر إلى تأثير ذلك في تجاربهم النقدية، فهذه الظروف مهمّة من أجل فهم جيدي للمنظومات النقدية المخصوصة بسياق فردي ضيّق تستلزم الإحاطة به من أجل فهم دقيق لتكون المثاقفة ناجحة، وإلا سيكون تبنّي مناهج أولئك -دون الأخذ في الحسبان تلك الخصوصية- ضربا من العبثية .

وقد تنبّه عدد من الباحثين إلى أهمية النقد والوعي وعلاقتهما بالنظرية الأدبية وبالإنسان المعاصر وذلك تأثّرا بالوجهة التي أخذها في الغرب نفسه، حيث صارت النظرية الأدبية والنقد مواكبة لمختلف التحولات التي حدثت في المجتمعات الغربية خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، واتّسعت النظرية لتشمل كل شيء تقريبا، حيث صار «**يدخل في نطاق النظرية دراسة مفهوم القوة والجنس وعلاقة المعرفة بالسلطة كما لدى فوكو. ودراسة علاقة الاستشراق بطريقة نظر الغرب إلى الشرق وتشكيله لمفهوم الشرق على هواه ولخدمة أغراض غير علمية كما فعل إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق"...»** [24].فانطلاقا من المفكر الفرنسي ميشال فوكو♦ المختصّ في تاريخ الأنظمة المعرفية حدثت أمور يجب أخذها بعين الاعتبار في كل مقاربة نقدية حيث لا يمكن فصل الإبداع عن محاولات الهيمنة والتأثير وممارسة

القوة بين الأنا والآخر، وهو ما سمح باتّساع اهتمامات النقد الأدبي وفتح آفاق رحبة أمام التناول، حيث«**لاحظ هابرماز أن العلاقة بين السلطة والمعرفة في المجتمع الغربي تشكل إحدى أبرز الظواهر الملفتة للنظر، وبخاصة أن السلطة تستخدم المعرفة لأهداف نفعية لها صلة بديمومة السلطة وتوسيع هيمنتها على الأفراد..**» [25]. فالعلاقة بين "الأنا " و"الآخر" لا يمكن النظر إليها إلا من خلال علاقات الهيمنة والتسلط والقمع الممارسة، وهنا تنفتح التجربة الإبداعية على تأثيرات ذلك الأمر الذي ينعكس على النقد، ومنه يجدر بكل مقاربة نقدية أن تأخذ في حسبانها كل تلك الأمور وهو ما لم ترتق إليه التجارب النقدية العربية المعاصرة .

لم تكن هذه السمة الوحيدة للفكر العربي المعاصر والتي أشرنا إلى أنها تتميز بالتذبذب بل إن هناك سمة أخرى ذات أهمية بالغة في ما نخوض فيه، حيث إنه لم يكف الثقافة العربية أنها تعيش إشكالية كبرى بحكم أنها تستند إلى الثقافة الغربية وتعود إليها بل إن ما يميز الثقافة الغربية أيضا بصفة عامة هو المراجعة حيث تعمل أجيال كبرى من المفكرين من أمثال ميشال فوكو وجيل دولوز وجان فرانسوا ليوتار وجاك ديريدا وجاك لاكان ولويس ألتوسير وفلاسفة مدرسة فرانكفورت وأقطاب النظرية الأدبيية المعاصرة من أمثال فريديريك جيمسون وتيري إيغلتون وجوناثان كولر على مراجعة المنظومات المعرفية كالماركسية والفرويدية والجمالية مما أثّر في توجهات النظرية الأدبية المعاصرة وأمدها برؤى جديدة وتصورات مستحدثة، «**يتمتع الفكر الغربي بخاصية فريدة تتمثل بقدرته على مراجعة ما أسّسه واشتغل عليه، بل إن مراجعة كياناته المنجزة يقع في صلب اهتماماته؛ ولذلك لا يفتأ هذا الفكر يبحث في ابتكار أدوات مفهوماتية جديدة ورؤى مختلفة تسهم في ممارسة هذه "المراجعة " التي بلغت ذروتها في الفلسفة الفرنسية حين ظهر خطاب فلسفي مفارق لما سبق من الخطابات الفلسفية دُعي بخطاب الاختلاف**

Différence**وتمثل في أعمال: ميشيل فوكو وجيل دولوز وليوتار وجاك دريدا**»[26]. فإذا كانت المنظومات المعرفية والفكرية الغربية تراجع نفسها من أجل التطور فإن الإشكالية الكبرى التي ما تزال تعيشها الثقافة العربية اليوم هي أنها ما تزال تنظر إلى الممارسات النقدية الغربية التي تأثرت بها ابتداء من الستينيات على أنها المرجع الأوحد ولم تكلّف نفسها عناء المراجعة تأسيا بما حصل في الغرب.

فالتغيُّر الحاصل في الثقافة الغربية يوسم بأنه جوهريٌّ ولابد من طرح تساؤلات عميقة ومحاولة الإجابة عنها، لأنه ليس بالأمر السهل أن نرى ذلك التحول ولا نبحث في أسبابه ونحاول فهمه وفهم ما انبنى عليه من تغييرات عميقة في النظرية الأدبية من جهة وفي الدراسات في العلوم الإنسانية من جهة ثانية، وهو في مواجهة التساؤلات الكثيرة المتعلقة بتلك التحولات الكبرى التي ألمح إليها، ومنه يصبح من اللازم على الناقد العربي أن يتابع مختلف تلك التحولات التي تتعرض إليها الثقافة الغربية وأن يكون ملما بكل المصطلحات والمفاهيم التي تعتمد عليها حتى يمكن له أن يوفق في نقله حتى يكون مشروعه ذا قيمة في الواقع النقدي العربي المعاصر.

وهناك سمة أخرى ما يزال النقد الأدبي العربي المعاصر بعيدا عنها حيث إن توسّع النظرية الأدبية الغربية المعاصرة سمح بفتح مجالات لم تكن ضمن اهتماماتها من قبل حيث وبتأثير التقارب بين مختلف العلوم والمجالات المعرفية المعاصرة دخلت مجالات عديدة في صلب اهتمام النظرية والنقد المعاصر، فهي تمثل مجمل التحولات في الآراء النقدية وتعبر عن سيرورة في الإدراك، كما تدل على أهمية آراء الفلاسفة والمفكّرين الغربيين وكذلك على أهمية مختلف التوجهات الكبرى التي تركت أثرها في العلوم الإنسانية بعامة؛ من علم النفس وعلم الاجتماع إلى الفلسفة مرورا بالاقتصاد السياسي، وإن الاطلاع على مقولات النظرية الأدبية الحالية هو اطّلاع على مجمل القضايا التي صارت من أهم اهتمامات الإنسان

المعاصر في علاقته بالإنسان ومختلف المظاهر الحياتية التي أثرت في تطور الإبداع ، ومنه يمكن القول إن نظرية الأدب ليست «.. **مجموعة من المناهج للدراسة الأدبية، بل هي مجموعة مطلقة من الكتابات حول كل ما سطعت عليه الشمس، ابتداء من أكثر المشاكل التقنية للفلسفة الأكاديمية ووصولا إلى الطرق المتغيرة التي تحدث وفكّر بها الناس عن الجسم. ويشمل هذا النوع الأدبي "النظرية" أعمالا عدة مثل: علم الإنسان (الأنثربولوجي)، الفن، التاريخ الدراسات السينمائية، دراسات الجنس (من حيث التذكير والتأنيث في اللغة)، علم اللغة، الفلسفة، النظرية السياسية، علم التحليل النفسي، الدراسات العلمية، التاريخ الاجتماعي والفكري، وعلم الاجتماع. وترتبط الأعمال التي نحن بصددها ارتباطا وثيقا بالمناقشات في هذه المجالات...وتقدم الأعمال التي أصبحت نظرية وصفا يمكن أن يستفيد منه الآخرون عن المعنى والطبيعة والثقافة ودور الذات والعلاقات القائمة بين التجربة العامة والشخصية، وبين القوى التاريخية الكبرى والتجربة الفردية**» [27]. وهي مجمل الاهتمامات المعاصرة التي صارت تكوّن قضايا النقد المعاصر حيث لم يعد الناقد يقوم بشرح النصوص وتفسيرها وتوضيح معناها بل صار من واجبه طرق قضايا متعددة لها علاقة وثيقة بالحياة المعاصرة بمختلف تعقيداتها؛ الأمر الذي سمح بتجاوز الحدود بين العلوم والنشاطات الإنسانية المختلفة. فظهر الاهتمام بالجسد والجنس ودوره في فهم الواقع الإنساني ولا أدل على ذلك من جهود رولان بارث وميشال فوكو في هذا المجال، كما صارت النظرية الأدبية منفتحة على علوم من مثل اللسانيات والسياسة، والتحليل النفسي، وعلم الاجتماع حيث صارت النظرية الأدبية تقترب مما كانت تمثله الفلسفة في القديم من حيث بحثها في مختلف القضايا، وقد دلّل كل هذا على أهمية الأدب بحيث إن تلك القضايا كلها توجد في النصوص الأدبية واستقر في ذهن الباحثين أن الأدب هو الأقدر على توضيحها وكشفها.

وقد ازداد الاهتمام بالنقد في مختلف المجالات، حيث وانطلاقا من النقد الفلسفي الذي اشتهرت به المدارس الفلسفية في القرن التاسع عشر مرورا بالنظرية النقدية الاجتماعية التي عُرفت لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت وانتهاء بالنقاشات التي دارت في ميادين من مثل علوم السياسة والأديان ومنه «...**فقد وضح بشكل موضوعي أن سائر الاتجاهات النقدية يمكن أن تتعايش في إطار ما أصبحنا نعرفه في الوقت الحاضر بـ"نظرية النقد" ولا تمثل النظرية رؤية واحدة متكاملة...ويلاحظ بصفة عامة أن نظرية النقد في حقيقتها علم غربي خالص**» [28]. فقد أصبح النقد الأدبي الأقدر على تناول الإشكاليات المعرفية والفكرية المختلفة انطلاقا من فكرة أن الأدب هو الأقدر على التّعبير عنها كما أنه وبمثل هذا التناول صار الإنسان أكثر وعيا بواقعه«...**فقد أكّد علماء النظرية أن الأدب يشجع القراءة الانفرادية والتأمل كأسلوب للتعاطي مع العالم، وهو بهذه الطريقة يواجه النشاطات الاجتماعية والسياسية التي يمكن أن تحدث تغييرا..**» [29].فكل هذا يشير إلى التحول الهائل في النظرية الأدبية والمجالات العديدة التي صارت تتناولها في الدرس المعاصر، وارتباط ذلك بالاهتمامات المعاصرة للإنسان الغربي وعلاقتها بكل التخصصات الإنسانية المعاصرة، وهو ما يخدم في نهاية المطاف التقارب بين الشعوب وإقرار الاختلافات ونشر التسامح والتفاهم .

وإن هذه العملية التي تستهدف إنشاء نظرية عربية معاصرة أصيلة ومنفتحة على الآخر تستوجب كذلك محاولة الإجابة عن السؤال الذي يطرح نفسه في كل مرة وهو ما مدى مواكبة النقد العربي المعاصر لمختلف القضايا والتوجّهات التي تميز النظرية الأدبية المعاصرة وخصوصياتها من انفتاح على المجالات المعرفية المتعددة؟ لا شك أن الإجابة عن هذا السؤال مرتبطة بدراسة مشاريع عدد من الفاعلين في ميدان النقد المعاصر ومحاولة فهم تجاربهم وتقييمها بالنظر إلى أصولها

في الثقافة الغربية وعلاقتها بالمشروع الهادف إلى تكوين نظرية عربية أصيلة، ويبرز في هذا المجال مشروع الناقد السعودي عبد الله محمد الغذامي ومشروع العراقي عبد الله إبراهيم، وكذا أعمال الباحث المغربي عبد الفتاح كيليطو وكذلك الباحث المغربي الآخر سعيد علوش♦ بالإضافة إلى الأعمال التي يقدّمها العراقي الآخر محسن جاسم الموسوي وهي أعمال ذات مرجعية معرفية غربية تحاول فهم واقع الإبداع العربي المعاصر. ولذلك فإن أية دراسة لمشروع عربي يتوخى تبني المقاربات المنهجية الغربية من أجل فهم نصوص عربية قديمة أو حديثة أو معالجة أشكال إبداعية وتعبيرية لابد وأن يأخذ في حسبانه الشروط المعرفية التي ساهمت في نشأة تلك المقاربات، وإن أي مشروع عربي لا بد وأن يُقَيَّم بحسب طبيعة وخصوصيات تلك المقاربات النقدية التي ألمحنا إلى خصوصياتها خلال فقرات هذه الدراسة .

مراجع الدراسة

1- مجموعة من المؤلفين، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيويات؟ المؤسَّسة العربية الدراسات والنشر، بيروت الـطبعة الأولى، 2007

2- عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2010

3- عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي؛ قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000

4- سعيد علوش، نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟ دار أبي رقراق، الرباط المغرب، الطبعة الأولى، 2007

5- رامان سيلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998

6- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، ترجمة باسل المسالمة، دار التلوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق الطبعة الأولى، 2010
7- خالد محمد البغدادي، اتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، الطبعة الأولى، 2007
8- جوناتان كوللر، ما النظرية الأدبية؟، ترجمة هدى الكيلاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الترجمة رقم 3 ، 2009
9- عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة، من البنوية إلى التفكيك عالم المعرفة العدد 232 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت 1998
10- إدوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، ترجمة حسام الدين خضور، التلوين للطباعة والنشر، دمشق، 2003
11- وائل بركات وغسان السيد ونجاح هارون، اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2004
12- يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمن للنشر والتوزيع. القاهرة، الطبعة الأولى ، 1994
13- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم. ودار الأمان الرباط، الطبعة الأولى، 2010
14- عبد القادر الرباعي، في تشكل الخطاب النقدي، مقاربات منهجية معاصرة، منشورات الأهلية، الطبعة الأولى، 1997
15- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد ، عالم المعرفة، الكويت، مارس 1996
16- عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه؛ دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 2003

17- رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت. 1987

18- عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية الثقافية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي الأردن، الطبعة الأولى، 2004

19- محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم؛ النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.2000

20- فتحي التريكي وعبد الوهاب المسيري، الحداثة ومابعد الحداثة،، دار الفكر، سورية دمشق الطبعة الأولى، 2003

21- عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2010

هوامش البحث:

[1]– عبد القادر الرباعي، في تشكل الخطاب النقدي؛ مقاربات منهجية معاصرة، منشورات الأهلية، الطبعة الأولى، 1997، المقدمة، ص 7

[2]– وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، مارس 1996، ص 11

[3]– رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت،1987، ص 376

♦– وفضلا عن كل هذا فإن الثقافة الغربية تتميز بخصوصية فريدة قل أن نجدها في الثقافات الأخرى فهي ثقافة متمركزة حول ذاتها وترى نفسها الأصل والباقي فرع عنها وتابع لها وينظر الأوربيون لغيرهم بدونية، حيث«تبَّت هذا المنهج تصوَّرا متينا في الوعي الإنساني الحديث بخصوص دونية العالم، وتفوق الغرب» ينظر؛ عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، ص 347 . وهنا تظهر لنا خطورة تبني أشكال الثقافة الغربية إذا كانت تتميز بكل ذلك .

[4]– عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه؛ دراسة في سلطة النص، تمهيد، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 2003 ، ص 8

[5]– وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، ص 15

[6]– المرجع نفسه، ص 15

[7]– عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم. ودار الأمان الرباط، الطبعة الأولى، 2010 مقدمة، ص 9

[8]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، من البنوية إلى التفكيك سلسلة عالم المعرفة العدد 232، المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت 1998، ص 8

[9]– عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، تمهيد، ص 9

♦– لابدّ في هذا المجال من تقديم تعريف دقيق لمفهوم الحداثة Modernité والمرتبطة بالفكر الأوربي خصوصا حيث نجد أنها «**تستمد جذورَها من فكر فلسفة الأنوار في القرن الثامن عشر مسيحي**»يُنظر فتحي التريكي، الحداثة ومابعد الحداثة، ص 209. فهي مصطلح يمتلك خصوصية الثقافة التي أنتجته ولا يمكن فهمه او تطبيقه في ثقافة أخرى لتغير الخصوصية تلك .

[10]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص 29

[11] – عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، مقدمة، ص 9

[12]– رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ص 376

[13]– عبد القادر الرباعي ، في تشكل الخطاب النقدي، مقاربات منهجية معاصرة، منشورات الأهلية، الطبعة الأولى، 1997، ص19

[14]– عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، مقدّمة، ص10

[15]– وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، تمهيد، ص5

[16] – فخري صالح، تقديم النظرية ومقاومة النظرية، في مجموعة من المؤلفين، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيويات؟ المؤسَّسة العربية الدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى، 2007، ص 13

[17]– عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، ص 275

[18]– المرجع نفسه، ص 276

[19] – عبد الرزاق داوي، في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية، مجلة أيس؛ فضاء العقل والحرية، العدد الثاني ، دار الصحافة القبة السداسي الأول 2007 ، ص 13

[20] –كلود ليفي ستروس، الإناسة البنائية، نقلا عن؛ عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية الثقافية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي الأردن الطبعة الأولى، 2004 ، ص28

[21] – محمد مفتاح ، مشكاة المفاهيم؛ النقد المعرفي والمثاقفة، تقديم، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.2000، ص8

[22]– ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، ترجمة باسل المسالمة، مقدمة، دار التلوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق الطبعة الأولى، 2010، ص 8 /9

[23]– إدوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، ترجمة حسام الدين خضور، التلوين للطباعة والنشر، دمشق، 2003، ص 60

[24]– فخري صالح، تقديم النظرية ومقاومة النظرية، في؛ مجموعة من المؤلفين،، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، هوامش ص 18

♦– ميشال فوكو مفكر فرنسي ولد في سنة 1926، وتوفي في عام 1984. كان أستاذا لتاريخ النظم الفكرية، مارست أفكاره تأثيرا كبيرا في الساحة الفكرية.

[25] – عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2010 ، ص 447

[26]– وائل بركات وغسان السيد ونجاح هارون، اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2004، ص 375

[27]– جوناتان كوللر، ما النظرية الأدبية؟، ترجمة هدى الكيلاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الترجمة رقم 3 ، 2009 ، ص 10

[28]– يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، مقدمة، دار الأمن للنشر والتوزيع. القاهرة، الطبعة الأولى، 1994، ص 5

[29]- ج .كوللر، ما النظرية الأدبية، ص 48/ 49

♦- عبد الله محمد الغذامي ناقد سعودي معاصر اختص بالفكر البنوي ومابعد البنوي وله كتابات عديدة من بينها" الخطيئة والتكفير"و"النقد الثقافي أما سعيد علوش فهو أكاديمي وباحث مغربي له العديد من المؤلفات منها"الرواية والإيديولوجيا" في المغرب ومدارس الأدب المقارن وخطاب الترجمة الأدبية ونقد ثقافي أم حداثة سلفية. أما عبد الله إبراهيم فهو جامعي عراقي متخصص في الدراسات الثقافية والسردية من مؤلفاته موسوعة السرد العربي و التلقي والسياقات الثقافية و معرفة الآخر بالإضافة إلى التفكيك الأصول والمقولات. وعبد الفتاح كيليطو باحث مغربي له العديد من الإصدارات، ومحسن جاسم الموسوي ناقد عراقي له"النظرية والنقد الثقافي".